هل بها من لبن فقالت بي أجهد من ذلك والله ما ضربها من فحل
قط فقال صلى الله عليه وسلم أتأذنين لي أن أحلبها فقالت نعم إن
رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح
ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا بإناء يشبع الجماعة
فملأه من حلبها فسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم
ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهب
ذكر ذلك أصحاب السير وغيرهم ومن أوصاف تلك الراحة الجليلة
أيضا أنه **نبع الماء** بها أي بسببها وعدل البيهقي عن منها المتبادر
ليفيد أنه نبع تارة منها وتارة ببركتها من غيرها أما الأول
فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكررت
منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة
ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد
من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا
صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه
ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله عنهما أن هذا
أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى صلى الله عليه وسلم وعلى
نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين لأن الحجر يولف منه
خروج الماء ولا كذلك البدن فمن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين
عن أنس أن الناس احتاجوا الصلاة العصر ولم يجدوا الماء فأتي

صلى

جامعة الملك سعود - عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات

١٧٢

صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة
في ذلك الإناء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضؤوا كلهم زاد
البخاري وكانوا ثمانين وأن الماء ينبع من بين أصابعه ومن أطراف
أصابعه وفي رواية لابن شاهين أنه وقع نظير ذلك في غزوة
تبوك لما شكوا إليه فطلب فضلة ماء فأتي به فصبها صلى
الله عليه وسلم في جفنة ثم وضع راحتيه فيها فتحلبت عيون
من بين أصابعه فوردوا هم وإبلهم وتزودوا منه وفيها عن
جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاءوا يشكون
العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصا
بعه كأمثال العيون فتوضؤوا كلهم وكانوا ألفا وخمسمائة
بل قال جابر لو كنا مائة ألف لكفانا وفي رواية لأحمد عنه
فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون تخرج من بين
أصابعه وظاهر الروايات أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في
الأصابع وهو ما صححه النووي وجزم به غيره وإنما استدعى
قليل ماء تأدبا مع ربه فإنه المنفرد بإيجاد المعدوم وما قيل
من غير أصل نعم في رواية عند جماعة أنه فعل ذلك مرة
من غير ماء لكن استدعى بشيء يابسة ووضع صلى الله عليه وسلم
يده فيها فنبعت عيون الماء وأما الثاني ففي مسلم إنكم
ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)